المحاضرة الأولى: حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ.

1-تعريف ما قبل التاريخ:

اتفق العلماء على إطلاق تعبير ما قبل التاريخ على العصر السابق لمعرفة الإنسان للكتابة؛ أي الفترة السابق لبدء تسجيل الإنسان لأعماله وأراءه في سجلات مكتوبة.

2-تعريف الحضارة:

هي النتاج الفكري والثقافي والمادي المتراكم لأمة ما، وهو متمايز عن باقي الأمم الأخرى.

1-الحضارة الألدوانية:

أ-التعريف بها:

تنسب هذه الحضارة لموقع "ألدوفاي" الواقع جنوب بحيرة "فيكتوريا بشمال تنزانيا، وتنحصر تاريخيا هذه الحضارة ما بين 2.6 مليون سنة و1.5 مليون سنة.

ب-انتشار الحضارة الألدوانية بالجزائر:

***موقع عين الحنش (العلمة):**

يعد موقع عين الحنش (العلمة-سطيف) من أقدم مواقع فترة ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، تم اكتشافه من طرف الباحث الفرنسي Camille Arambourg سنة 1931م.

***مميزات الصناعة الحجرية لموقع عين الحنش:**

تنتمي هذه الصناعة الحجرية إلى النموذج التكنولوجي الأول؛ وهي متكونة من نوعين أساسيين من الأدوات الحجرية:

-شظايا مهذبة.

-شظايا غير مهذبة.

وعموما فإن هذه الصناعة تتميز بدرجة منخفضة من القياسية باعتبار درجة التشذيب غير موحدة مع اختلاف في مورفولوجية الحصى المشذبة ذات النسق المختلف، وفيما يخص المواد الأولية المستعملة فهي أساسا نوعان "الحجر الكلسي" و"حجر الصوان" مع استعمال قليل لأنواع أخرى من الحجارة كالحجارة الرملية والكوارتزيت.

2-الحضارة الأشولية:

أ-التعريف بها:

تنسب هذه الحضارة إلى الموقع الذي اكتشفت به لأول مرة؛ وهو موقع "سانت أشول" "Saint Acheul" بالقرب من مدينة "أميان" "Amiens" شمال العاصمة باريس، وينحصر تاريخها ما بين 1.6 مليون سنة إلى 100.000 سنة (في افريقيا بداية من 1.6 مليون سنة-بفلسطين 1.4 مليون سنة-نصف مليون سنة بشمال افريقيا- 100.000 بأوروبا).

ب-انتشار الحضارة الأشولية بالجزائر:

*موقع تغنيف بمعسكر:

يعد موقع "تغنيف" (معسكر)؛ أهم موقع لهذه الحضارة بشمال إفريقيا، وقد درس هذا الموقع الباحث "بالاري" سنة 1911م.

*مميزات الصناعة الحجرية بموقع تغنيف:

عثر بهذا الموقع على عديد الأنواع من الأدوات الحجرية (ذات الموجهين-ذات الثلاثة وجوه) كالفؤوس اليدوية والبليطات والفؤوس الصغيرة، كما عثر به أيضا على بقايا حيوانية (للفيلة-الكركدن-حمار الوحش).

-الفأس اليدوية ذات الوجهين (**Biface**):

هي أدوات ذات رأس مستطيل عموما وتمتاز دائما برأس حاد وبحافتين قاطعتين، كانت تصنع هذه الأداة من حصاة كاملة أو من شظية كبيرة منفصلة من حصاة ويحصل على الشكل العام للأدوات بواسطة نزع الشظايا من وجهي القطعة ومن هنا سميت بالبيفاس ويمكن ان تأخذ هذه الأداة شكل مثلث أوش لوزي بيضوي لكنها هموما اتخذت شكل بيضوي.

-البليطات:

هي أدوات ذات حواف مستعرضة تأخذ اتجاها عموديا على محور القطعة الكبيرة؛ يتم إعداد البليطات أولا بواسطة نزع شظايا عديدة من الحصاة تبعا لاتجاهات منطلقة من المركز ثم قطع شظية كبيرة تكون بليطة ويتم الحصول على الحرف المستعرض باتصال السطحين، سطح الوجه الأعلى بسطح الوجه الأسفل.

-الفؤوس الصغيرة:

تختلف هذه الفؤوس عن الفؤوس اليدوية في شكل طرفها الأبعد الذي يتميز بأنه قاطع وعرضين ينتشر خاصة في افريقيا وبصفة أقل في جنوب أوروبا (الضفة المحاذية للبحر المتوسط).

-ثلاثية الوجوه:

تعتبر هذه الأدوات الأقل وفرة مقارنة بالفؤوس اليدوية والبليطات وهي ذات نهاية حادة وقاعدة مثلثية، حيث يقوم الصانع بإعداده عن طريق نزع الشظايا في ثلاثة اتجاهات او أكثر وتتميز بالسمك.

3-الحضارة الموستيرية:

أ-التعريف بها:

هي إحدى حضارات العصر الحجري القديم الأوسط، وتنسب لموقعها بقرية "موستيه" (Le Moustier) الواقعة جنوب غرب فرنسا. وينحصر تاريخها ما بين 100.000 سنة و35000 سنة (انتشرت في افريقيا وآسيا وأوروبا).

ب–انتشار الحضارة الموستيرية بالجزائر:

انتشرت هذه الحضارة بمواقع نادرة من بينها: بريزينة في منطقة الاطلس الصحراوي، وتيبازة ورأس تنس والرثايمية قرب الشلف وتقرت ومن أهم مواقعها بالصحراء نذكر موقع "إنيكير" في الهقار و"منيت" و"تين هيناكتن" و"تيورينين" بالطاسيلي و"متليلي" بغرداية.

***مميزات الصناعة الحجرية للحضارة الموستيرية:**

تميزت هذه الحضارة بتنوع وتعدد أدواتها؛ حيث أصبحت أكثر دقة نظرا لسيطرة الإنسان على تقنيات صنع أدوات من الحجارة ومن أهمها المحكات والمكاشط والمثاقب والمسننات (أهم هذه التقنيات التقنية اللوفالوازية Technique Levalloisienne)؛ حيث يقوم الصناع بتشذيبات دائرية لقطعة الصوان أو الكوارتز ثم يقوم بعد ذلك في قطع الجزء العلوي من الحصاة انطلاقا من التشذيبات السابقة حتى تأخذ النواة شكل السلحفاة المنبسطة، وبهذا تكون النواة جاهزة ويمكن نزع الشظايا عن طريق طرق جانبي الشظية.

4–الحضارة العاترية:

***التسمية:**

تنسب هذه الحضارة نسبة لموقع "بئر العاتر" (موقع وادي الجبانة) بالقرب من مدينة تبسة، وقد اكتشف هذا الموقع الباحث "موريس ريقاس" (Maurice Reygasse) سنة 1922م.

***مميزات الصناعة الحجرية العاترية:**

من أهم الصناعات العاترية ما يلي: المكاشط، المسننات، رؤوس السهام المزودة بساق، السكاكين، الشظايا ذات التقنية اللوفلوازية مع قلة الصناعة العظمية، وتنتشر من المحيط الأطلسي غربا إلى وادي النيل شرقا، كما تمتد جنوبا حتى السودان والصحراء والنيجر.

كما استعمل الإنسان العاتري بعض المواد الملونة كالمغرة (الحمراء) وأيضا القواقع المثقوبة من الرخويات البحرية.

5-الحضارة الإيبرومغربية (الوهرانية):

*انتشار الحضارة الإيبرومغربية (الوهرانية) بالجزائر:

تعود بدايات الحضارة الإيبرومغربية إلى ما بين حوالي 22000 سنة إلى 8000سنة تقريبا؛ وتمتد من السواحل الأطلسية المغربية حتى السواحل المتوسطية، غير أنها تبدو غائبة على السواحل المتوسطية المغربية ونادرة جدا بالسواحل الشرقية لتونس، ومن أهم مواقعها نذكر: كلومناطة والهامل بالقرب من بوسعادة ومغارات تمارهات وأفلو بورمل وعلي باشا قرب بجاية وجيجل ومغارة راسل بجبل إيدوغ بعنابة وبونوارة وكاف أم التويزة بالجزائر.

*مميزات الصناعة الحجرية الإيبرومغربية (الوهرانية) بالجزائر:

تتكون معظم الأدوات الإيبرومغربية من نصال صغيرة مستخرجة من حجر الصوان؛ حيث يقوم الصانع بطرقها طرقا خفيفا لتكتسب حدا مثلوما، كما عثر في بعض المواقع على قطع حجرية مكورة ملساء كانت تستعمل لسحق مواد التلوين أو طحن الحبوب البرية، كم يعتبر استغلال عظام الحيوانات في صنع أدواتهم من مميزات هذه الحضارة التي استعملت مواد أولية مختلفة تنوعت ما بين حجارة الصوان والحجارة الكلسية والكوارتز والعظام (الحيوانات).

*المعتقدات:

تميزت المعتقدات الإيبرومغربية بالندرة وكثيرا ما يشوبها الغموض، ومن أهمها: عادة قلع القواطع العليا عند النساء والرجال، وأيضا عادة صباغة الجسم ببعض المواد كالمغرة، أما عادات الدفن فكانوا يدفنون موتاهم في وضعيتين: الأولى بطي الجثة على نفسها واسنادها على الجنب أو الظهر والثانية هي ترك الجثة في العراء حتى تتخلص من لحمها ثم يعاد دفنها.

*الفن الإيبرو-مغربي:

تعود أقدم المظاهر الفنية بمنطقة شمال إفريقيا إلى الحضارة الإيبرومغربية، إذ عثر على عدة تماثيل صغيرة بشرية وحيوانية مصنوعة من الطين المشوي، وكذلك بعض المنحوتات الفنية التي حملت في طياتها صورا لأشكال بشرية وحيوانية، كما استطاع الإنسان الإيبرومغربية تصوير الطبيعة على شكل لوحات

فنية مرسومة لبعض الحيوانات الفيلة، كما وجدت أثار لبعض الصناعات كصناعة الحلي من الحجارة والقواقع قشور بيض النعام مع تلوينها بالمغرة.

6-الحضارة القفصية:

***التسمية:**

تعتبر الحضارة القفصية إحدى الحضارات التي تميزت بها منطقة شمال إفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر، وتنسب التسمية لمدينة قفصة بجنوب غرب تونس وامتدت زمانيا ما بين 8000 ق.م إلى 5000ق.م.

***انتشار الحضارة القفصية بالجزائر:**

من أهم المواقع القفصية بالجزائر (الشرق الجزائري) نذكر: موقع الجبانة وقلعة المحاد وعين الذكارة وارفانة بتبسة، المجاز الثاني وبوشريط بسطيف وكدية كيفان لحظة بعين مليلة وكلومناطة وكيدا بتيارت وواد بوسعادة وحاسي المويلح وعين الناقة قرب مسعد، كم توغلت تأثيرات هذه الحضارة لمنطقة شمال الصحراء (توقورت ووادي سوف وورقلة).

***الصناعة الحجرية القفصية:**

تمثلت أغلب الأدوات القفصية في الشفرات والرؤوس ذات الظهر والمحكات والنصال المصنوعة من حجر الصوان وتميزن هذه الأدوات بالتنوع والدقة والجمال وشكلها القزمي، كما صنعوا المخارز والإبر والسكاكين من عظام الحيوانات واستغلوا بيض النعام والأكواب والقوارير.

***المعتقدات الدينية القفصية:**

من أهم معتقدات القفصيين تشويه الأضراس ونزع قواطع الفك السفلي بالنسبة للمرأة، أما معتقدات الدفن فهي شبيهة بطريقة الدفن عند سابقتها (الإبيرو مغربية).

***الفن عند القفصيين:**

عرف الفن ازدهارا كبيرا خلال الحضارة القفصية ويتجلى ذلك في عدة مظاهر منها:

-صناعة الحلي من قشور بيض النعام.

-زخرفة البيض بخطوط هندسية مائلة ومتوازية ورسوم حيوانات مع استعمال المغرة الحمراء لتزيين الجزء الداخلي.

- رسم الحيوانات كالبقر والماعز أو أشكال للطيور وحتى صور بشرية.

-رسم أشكال هندسية.

-نحت تماثيل صغيرة للحيوانات والبشر.

-صناعة أقنعة للوجوه (استعمالها في الطقوس الدينية).